

أركان الإيمان

(درس 8)

الإيمان بالله

- أركان الإيمان ستة : الإيمان بالله تعالى، وبالملائكة، وبالكتب السماوية، وبالرسل والأنبياء، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره¹.

الإيمان بالله :

- الإيمان بالله هو الإيمان بوجوده ، ووَحْدَانِيَّتِهِ ، ورُبُوبِيَّتِهِ ، وألوهِيَّتِهِ .
- وجود الله بديهية عقلية ، إذ لا مَوْجُودَ بلا مُوجِد .
- وَحْدَانِيَّةُ الله بديهية عقلية، يدل عليها وحدة الكون والقوانين الكونية، ولأن تعدد الآلهة يدل على نقص كل منها .
- للوحدانية أبعاد يجب الإيمان بها : وحدانية الذات ، والصفات ، والأفعال² .
- رُبُوبِيَّةُ الله تعني هيمنته الكلية على الكون وما فيه ومن فيه خَلْقًا ورزقًا وتدبيرًا، ويقتضي الإيمان أيضاً توحيد الربوبية ونفيها عن غير الله تعالى⁽³⁾ .

1 - أركان الإيمان :

الآية : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا] [النساء: 136]
وكذلك: [وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ] [البقرة: 177]

والحديث: كان رسول الله ع يوماً بارزاً للناس ، فأتاه رجلٌ فقال : يا رسول الله ما الإيمان ؟ قال: ((أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتابه ، ولقائه ، ورسله وتؤمن بالبعث الآخر...)) (متفق عليه)

(2) - وحدانية الله :

الآية : [لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ] [الأنبياء: 22].
وكذلك: [قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا ابْتِغَوْا إِلَيَّ مِنَ الْعَرْشِ سَبِيلًا * سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُفُؤُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا] [الإسراء: 42، 43].
و: [مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لُدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ] [المؤمنون: 91].
و: [شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوْلُوا الْعِلْمَ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] [آل عمران: 18].

وغير ذلك كثير في جنّات القرآن العظيم ؛ كتاب التوحيد المنير .

- الألوهية تعني عبودية كل الخلق لله الواحد ، وهي عبودية لا إرادية لكل الكائنات الحية والجوامد، وهي اختيارية لأهل الإيمان ، بامتنالهم لله وحده في الاعتقاد والسلوك والعمل⁽⁴⁾.
- توحيد الله يتطلب الخضوع له وحده في كل ما جاء به من تشريعات، ولا يتعارض ذلك مع حرية التقنين والتشريع البشري فيما لم يرد فيه نص أو توجيه من الله ورسوله ، وبما لا يتعارض مع الأهداف العامة للتشريع الإسلامي ؛ ولا مع أي نص في القرآن أو حديث صحيح في السنة أو حكم مبني على مثل هذا النص أو الحديث⁽⁵⁾.

(3) - ربوبية الله :

الآية: [فَاتَهُمْ عَدُوٌّ لِيَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ*الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ* وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ] [الشعراء: 77-81].
وكذلك: [قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ فذلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ] [يونس: 31 ، 32].
و: [قُلْ لِمَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ] [المؤمنون : 84 ، 85].

و: [قُلِ اللَّهُ مَالِكُ الْمَلِكِ نُوتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ*تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ] [آل عمران: 26 ، 27].
و: [قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ] [الناس: 1].
وأخيراً: [الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] [الفاحة: 2].

(4) - العبودية لله :

الآية: [وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ] [الرعد: 15].

وكذلك: [أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرَمٍ إِنَّ اللَّهَ يَعْمَلُ مَا يَشَاءُ] [الحج: 18].

و: [تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا] [الإسراء: 44].

و: [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ] [الذاريات: 56].

و: [وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا] [النساء: 36]، وغير ذلك كثير من الآيات .

الحديث : عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : كنت رديفَ النبيِّ ع على حمار ، فقال : ((يا معاذ، هل تدري حقَّ الله على عباده؟ وماحقُّ العبادِ على الله؟))، قلت: الله ورسوله أعلم، قال((فإنَّ حقَّ الله على العبادِ أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئاً، وحقُّ العبادِ على الله أن لا يُعذَّبَ مَنْ لا يُشركُ به شيئاً))
فقلت:يا رسولَ الله أفلا أبشِّرُ الناسَ؟ قال: ((لا تُبشِّرُهُمْ فَيَكَلُوا)) (متفق عليه).

(5) تحكيم شريعته:

- صفات الله كما جاءت في القرآن والسنة تُفهم طبقاً لقواعد اللغة ، دون زيادة أو إنكار، ودون جدل فيما لا يدركه العقل البشري أو يتجاوز قدرات الإدراك الحسي للبشر لطبيعة هذه الصفات (6).

الآية: [وَأَن احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ* أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ] [المائدة: 49 ، 50].
وكذلك: [... وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ] [المائدة: 44].

6 صفات الله:

الآية: [...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ] [الشورى : 11].
وكذلك: [وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] [الأعراف: 180].
و: [قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى] [الإسراء: 110].

و: [الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى] [طه: 5].
و: [ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ] [الأعراف: 45].
و: [وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا] [الفجر: 22].
و: [فَأَنكَبَ بِأَعْيُنِنَا] [الطور: 48].
و: [وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا] [هود: 37].
و: [وَلِئَصْنَعُ عَلِيَّ عَيْنِي] [طه: 39].
و: [بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ...] [المائدة: 64].
و: [... يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ...] [الفتح: 10].
و: [وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ] [الذاريات: 47].
الحديث: ((أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ اسْتَأْتَرْتَهُ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ..)) (أحمد) .
و: ((إِنْ لَمْ تَسْعَةَ وَتَسْعِينَ اسْمًا - مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مِّنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ)) (متفق عليه) .

و: ((إِنْ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصْرَفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ)) (مسلم) .

و: ((كَلَّمَا يَدِيهِ يَمِينِ)) (مسلم) .

و: ((حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ)) (متفق عليه) .

وفى قولٍ متأورٍ : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة .